العلاقات الأمريكية – الألمانية من نهاية حرب الاستقلال الأمريكية 1783م إلى حرب الخليج الثالثة 2003م

أ.د. طليعة حسن الصياح

جامعة الفرات – كلية الآداب والعلوم الإنسانية

الملخص

اتسمت العلاقات الأمريكية الألمانية التي تعود جذورها إلى نهاية القرن الثامن عشر الميلادي بالود، وبقيت العلاقات السياسية بين الدولتين تسير على وتيرة حسنة حتى نشوب الحرب العالمية الأولى، وانضمام الولايات المتحدة الأمريكية إلى جانب دول الوفاق عام ١٩١٧ م وبعد الحرب لعبت الولايات المتحدة الأمريكية دوراً هاماً تجاه ألمانيا بالمقارنة مع الدول المنتصرة الأخرى، إذ قدمت لها قروضاً بهدف مساعدتها للنهوض باقتصادها من جديد، لكن هذا الموقف تغير مع وصول أدولف هتلر إلى السلطة في ألمانيا ١٩٣٣ م، ومن ثم محاولة النازيين السيطرة على العالم دفع الهجوم الياباني على قاعدة بيرل هاربير أثناء الحرب العالمية الثانية الى إنهاء الحكومة الأمريكية حالة الحياد وإعلان الحرب على المحور في ٨ كانون الأول ١٩٤١ م. لقد حققت مفاوضات الرئيس جورج بوش الأب وتنسيقه الوثيق مع المستشار هلموت كول إلى توحيد ألمانيا من داخل حلف الأطلسي أثبتت حرب الخليج الثانية ١٩٩٠ م أن ألمانيا قد أوفت بتعهداتها لواشنطن وكرست سياستها الخارجية بما لا يتعارض مع السياسة الدولية للولايات المتحدة الأمريكية، مع إنها لا تنسجم مع المصالح الألمانية، وفي عام ٢٠٠٣ م شكلت حرب الخليج الثالثة نقطة تحول في العلاقات بين الدولتين، فاللمرة الأولى منذ نهاية الحرب العالمية الثانية تتضارب توجهات

السياسة الخارجية لكلتا الدولتين، مما جعل برلين تقف في الجانب المضاد لتوجهات السياسة الأمريكية

الكلمات المفتاحية : حربي الاستقلال الامريكية – حرب الخليج الثالثة – حرب الغواصات – الوحدة الالمانية – حلف الناتو.

- **مقدمة:**

تعود الجذور التاريخية للعلاقات الأمريكية الألمانية إلى نهاية القرن الثامن عشر فبعد نهاية حرب الاستقلال الامريكية كانت بروسيا من أوائل الدول الأوربية التي اعترفت بهذا الاستقلال عام 1785 م وقامت علاقات دبلوماسية بين الطرفين وبالمقابل كانت الولايات المتحدة الأمريكية من أوائل الدول التي اعترفت بالإمبراطورية الألمانية الموحدة عام 1871م.

استمرت العلاقات السياسية والاقتصادية بين الدولتين تسير على وتيرة حسنة حتى انضمام الولايات المتحدة الأمريكية إلى دول الوفاق عام 1917 م خلال الحرب العالمية الأولى، الذي نتج عن عوامل عدة أهمها حرب الغواصات التي اتبعتها المانيا وأضرت بالمصالح الاقتصادية الامريكية ونشر برقية تسمرمان مساعد أمين الدولة في وزارة الخارجية الألمانية إلى وزير خارجية المكسيك والتي اقترح فيها على المكسيك عقد حلف مع ألمانيا في حال نشوب حرب بين ألمانيا والولايات المتحدة الأمريكية يعدها بإرجاع أراضيها التي أخذتها الولايات المتحدة الأمريكية من المكسيك نتيجة حرب 1846م – 1848 م وتتضمن البرقية إمكانية وساطة المكسيك للدخول مع اليابان في مفاوضات للتخلي عن دول الوفاق والتحالف مع ألمانيا.

وأسهمت مشاركة الولايات المتحدة الأمريكية في الحرب العالمية الأولى في حسم الموقف وانتصار دول الوفاق في النهاية

ومقارنة مع الدول المنتصرة الأخرى أدت الولايات المتحدة الأمريكية دوراً إيجابياً هاماً بعد نهاية الحرب العالمية الأولى فكانت من الدول الأولى التي بادرت إلى الدعوة للتفاوض من جديد بشأن أقساط التعويضات التي فرضتها الدول الكبرى على ألمانيا وقدمت لها قروض أسهمت في النهوض والتقدم الاقتصادي التي شهدته ألمانيا في الفترة الواقعة ما بين 1924–1928 م، مما أدى إلى حدوث هدوء في التناقضات الإمبريالية في الفترة التي تلت الحرب العالمية الأولى لكن وصول النازيين للسلطة أدى إلى تفاقم التناقضات من جديد؛ فعند اندلاع الحرب العالمية الثانية أقر الرئيس الأمريكي فرانكلين روزفلت قانون الحياد الإيجابي، ولكنها وبالرغم من ذلك كانت تدعم دول الحلفاء وتقدم لهم وبشكل خاص لبريطانيا مساعدات وخدمات مدنية وعسكرية بلغت ذروتها بعد صدور قانون الإعارة والتأجير الذي أقره الكونغرس الأمريكي في الحادي عشر من آذار 1941م.

دفع الهجوم الياباني على قاعدة بير هاربر في المحيط الهادي والقضاء على النفوذ البحري الأمريكي في هذا المحيط حكومة الولايات المتحدة الأمريكية إلى إنهاء حالة الحياد الإيجابي وإعلان الحرب على دول المحور في 8 كانون الأول عام 1941م.

تمثلت مشاركة الولايات المتحدة الأمريكية في الحرب على جبهتين الأولى شرقية في المحيط الهادي واجهت فيها؛ اليابان والثانية غربية في أوربا واجهت فيها ألمانيا وإيطاليا.

وبعد استسلام ألمانيا غير المشروط في نهاية الحرب أبدت الحكومة الأمريكية قلقاً من إحياء للروح القومية الألمانية ومن أن يحمل تقسيم ألمانيا بين الحلفاء والسوفييتين في طياته بذور مواجهة عالمية جديدة

ومنذ بداية الحرب الباردة 1916م ركزت الولايات المتحدة الأمريكية على العمل على ربط ألمانيا الغربية بالمعسكر الغربي عن طريق ضمها إلى المنظمات الدولية مثل حلف الناتو والاتحاد الأوربي. ووجهت إهتمامها على إعطاء مسألة حماية الحريات الشخصية والضمانات الدستورية بوصفها أساس لنظام سياسي ديمقراطي مع احتواء سياسة المانيا الخارجية من خلال المنظمات والمعاهدات الدولية؛ إذ شكلت خطة مارشال(1) أهم وسائلها لتطبيق تلك السياسة.

وانعكس القلق الأمريكي من الغزو الاقتصادي الألماني للأسواق الأمريكية على تباين موقف الدولتين في عدد من المسائل الخارجية وعلى رأسها عدم تأييد بون للتورط الأمريكي في فيتنام وسخطها عند مطالبة الرئيس رونالدريغن لها بإلغاء شحنات المعدات الألمانية الدقيقة التي تزود بها موسكو

عمل الدبلوماسيون الأمريكيون على إطلاق المفاوضات الرسمية بناء على طلب المستشار الألماني هلموت كول لتحقيق الوحدة بين الألمانيتين (صيغة 4+2)، تلك المفاوضات التي مثلت نجاح الدبلوماسية العالمية في مسألة إعادة وحدة ألمانيا، وعليه أدت مفاوضات جورج بوش الأب وتنسيقه الوثيق مع المستشار الألماني هلموت كول إلى توحيد ألمانيا من داخل الحلف الأطلسي.

ومن الجدير بالذكر بأن الوحدة الألمانية التي شكلت منعطفاً تاريخياً حاسماً قوبلت بإنسياق في توجهات السياسة الخارجية الألمانية بما ينسجم مع المصالح الأمريكية ؛إذ انعكست هذه الحقيقة إبان حرب الخليج الثانية (الحرب العراقية الكويتية 1990م) ؛إذ كان على ألمانيا تنفيذ تعهداتها لواشنطن وتكريس سياستها الخارجية بما لا يتعارض مع السياسة الدولية للولايات المتحدة الأمريكية وإن كانت تلك التوجهات غير منسجمة مع المصالح الألمانية، ولكن هذا الأمر تغير بعد أن تمكنت ألمانيا من بناء دولتها الموحدة ومعالجة مشاكل الوحدة، ولاسيما الاقتصادية منها، وأصبحت ذات ثقل على الساحة الأوربية مما جعل الولايات المتحدة غير قادرة على توجيه السياسة الألمانية بما ينسجم مع مصالحها، ولاسيما في المنطقة العربية ونتيجة لذلك نجد أن حرب الخليج الثالثة قد شكلت نقطة تحول في العلاقات بين الدولتين فهذه المرة الأولى منذ نهاية الحرب العالمية الثانية التي تتضارب بها التوجهات السياسية الخارجية لكلتا الدولتين مما دفع برلين للوقوف في الجانب المضاد لتوجيهات السياسة الأمريكية بعد أن تخلصت من عقد الامتنان لواشنطن بعد تثبيت وحدتها وإثبات دورها في قضايا دولية هامة مثل قطه كوسوفو ووصول غيرارد شرودر إلى السلطة بعد نجاحه في الدورة الانتخابية الثانية عام 2001 م.

وبناء على ذلك شكلت فترة حكم شرودر مرحلة برود في العلاقات بين الدولتين، ولكن كان على حكومة شرودر مراجعة حساباتها وإبداء شيء من اللين اتجاه السياسة الأمريكية بهدف ضمان حماية مصالحها في العراق بعد إنهاء عمليات حرب الخليج الثالثة 2003م.

الاستقلال الأمريكية 1783م إلى نهاية الحرب العالمية الأولى 1918 م

تعود الجذور التاريخية للعلاقات الأمريكية الألمانية إلى نهاية القرن الثامن عشر، إذ كانت بروسيا من أوائل الدول التي اعترفت باستقلال الولايات المتحدة الأمريكية عام 1785 م و قد عزز هذا الاعتراف بتوقيع معاهدة الصداقة والتجارة بين الدولتين في 18 أيلول من نفس العام، ومن طرفها عينت حكومة الولايات المتحدة الأمريكية في مطلع حزيران 1797 م جونز كوينسي ادمز وزيراً مفوضاً في بروسيا(2).

وعند إعلان الإمبراطورية الألمانية الموحدة عام 1871 م كانت الولايات المتحدة الأمريكية من أوائل الدول التي اعترفت بها, حيث أكد وزير خارجيتها هاملتون فيش، بأن حكومته مستعدة للاعتراف بأية حكومة ألمانية قادرة على الحفاظ على وحدة وسلامة الأراضي الألمانية، وقد قامت الولايات المتحدة الأمريكية إثر ذلك على رفع تمثيلها الدبلوماسي في الإمبراطورية الألمانية وفتح سفارتها في 26 تشرين الأول 1893 م في برلين، وتعيين ثيودور رونيون سفيراً فوق العادة ووزيراً مفوضاً في المانيا(3).

استمرت العلاقة السياسية والاقتصادية بين الدولتين تسير على وتيره حسنه حتى انضمام الولايات المتحدة إلى دول الوفاق عام 1917 م خلال الحرب العالمية الأولى، شاركت الولايات المتحدة الأمريكية في مؤتمر برلين عام 1885 م الذي تم فيه توزيع مناطق النفوذ في أفريقيا بين الدول الأوروبية الاستعمارية . كما أسهمت الحكومة الأمريكية في حل أزمة مراكش بين فرنسا وألمانيا 1905–1906 م وكان للرئيس روزفلت دوراً أساسياً في حل المشكلة، وشاركت الولايات المتحدة الأمريكية في مؤتمر الجزيرة الذي عقد في اسبانيا لحل هذه الأزمة(4).

وعملت الولايات المتحدة الأمريكية ومنذ مطلع القرن العشرين على فرض هيبتها في منطقة الكاريبي وقد اتسم اقتصادها بالقوة ففي عام 1913م عادل إنتاجها الصناعي إنتاج ألمانيا وإنكلترا وفرنسا مجتمعة (5).

وفي الوقت الذي استمرت الولايات المتحدة الأمريكية بتسوية خلافاتها مع الدول الأخرى ودياً شهد العالم تنافسا بين القوى الأوروبية الرئيسة مما أدى إلى انقسامها إلى كتلتين: دول الوفاق، ودول الوسط وساد التوتر بينهما.

وهنا لابد من الإشارة إلى أن اغتيال ولي عهد النمسا الأرشيدوق فرنسيس فرديناندو في سيرا جيفو لم يثير اهتمام الأمريكيين الذين كانوا مشغولين بأمورهم الاقتصادية الداخلية فقد وجه الرئيس ودرو ويلسون (6) ، اهتمامه إلى مصلحة المواطن وقام بإصلاحات داخلية أكسبته شعبية كبيرة في الداخل (7).

لم تفكر الحكومة ولا الشعب الأمريكي بدخول الحرب العالمية الأولى وحتى انتخاب الرئيس ويلسون للمرة الثانية في تشرين الثاني عام 1916 م بل أن الشعب انتخبه لأنه جنب الدولة الأمريكية هذه الحرب ، وكانت حملاته، الانتخابية تحمل شعاراً في سبيل حياد أمريكا بل أن الرئيس ويلسون ذكر لصديقه الكولونيل هاوس بان الاشتراك في الحرب الأوروبية يعد جريمة على الحضارة (8)، لكن الظروف تغيرت منذ مطلع 1917 وحتى بداية نيسان حيث انضمت الولايات المتحدة الأمريكية الى دول الوفاق بعد أن صادق الكونغرس الامريكي1917 م على رسالة الرئيس ويلسون المتضمنة دخول الولايات المتحدة الأمريكية الحرب وكان من ضمن أسبابها: (9) حرب الغواصات التي اتبعتها ألمانيا لفك الحصار الذي فرضته انجلترا عليها ومنعتها من تأمين السلع الضرورية، وكذلك لضرب المواصلات البريطانية، ولكن هذه الحرب أضرت بالمصالح الاقتصادية الأمريكية ،حيث وجدت أطنان البضائع المخصصة للتصدير لكل من فرنسا وإنكلترا مكدسة في موانئها وألغيت طلبات الحبوب والقطن المطلوبة منها فتضرر التجار الإنكليز وأصحاب البواخر الذين أوقفوا عملهم خشية من تعرضها للخطر نتيجة هذا الحصار.

كما أدت برقيه تسمرمان مساعد أمين الدولة الألمانية في وزارة الخارجية دوراً في تطور الرأي العام الأمريكي بدخول دولتهم في الحرب إلى جانب دول الوفاق فقد وجه تسمرمان برقية إلى وزير الخارجية في المكسيك يقترح فيها على المكسيك عقد حلف مع ألمانيا في حال نشوب حرب بين ألمانيا والولايات المتحدة الأمريكية ويعدها بإرجاع أراضيها التي أخذتها الولايات المتحدة الأمريكية من المكسيك نتيجة حرب 1948 1946 م وتشمل تكساس ونيو مكسيكو وأريزونا(10) وتضمنت برقيه تسمرمان وجود إمكانيه وساطة المكسيك للدخول مع اليابان في مفاوضات لتتخلى عن دول الوفاق وتتحالف مع ألمانيا، ولكن الجاسوسية الإنكليزية تمكنت من القبض على البرقية وتقديمها للرئيس ويلسون الذي أذاعها للشعب الأمريكي الذي تأثر كثيراً بها ثم قرر قطع العلاقات الدبلوماسية مع ألمانيا.

في 26 شباط اقترح الرئيس على الكونغرس تسليح البواخر التجارية، إلا أن الكونغرس عارض ذلك فقام الرئيس بإعلانه في 2 آذار بسلطته الخاصة.

ومع ذلك بقي ويلسون متمسكاً بالحياد حتى وصل إلى أسماعه أن غواصة ألمانية قد أغرقت الباخرة التجارية الأمريكية ((فيجيلا نتيا))، لذلك قام بدعوة الكونغرس الذي صوت في 2 نيسان 1917 م على دخول الولايات المتحدة الأمريكية الحرب إلى جانب دول الوفاق (11)،

شكل امتعاض الولايات المتحدة الأمريكية من سياسة ألمانيا في حربها البحرية غير المقيدة بقوانين الحرب أهم أسباب دخولها الحرب ضد دول الوسط .

وكان لدخول الولايات المتحدة الأمريكية الحرب العالمية الأولى إلى جانب دول الوفاق نتائج إيجابية لهذه الدول تمثلت بإحكام الحصار على الألمان ومشاركة الحكومة البريطانية في تحمل أعباء ومصاريف الحرب، وتخفيف الأزمات المالية التي تعرضت لها ميزانيات الحرب في دول الوفاق بوساطة القروض المالية

الأمريكية ولولا المساعدة والدعم الأمريكي بجيشها الكبير ومواردها الاقتصادية الضخمة لما تمكنت إنكلترا وحدها على حسم الموقف،إذ بلغت القروض الأمريكية لإنكلترا(930) مليون جنيه وقروض دول الوفاق(2360) مليون جنيه (12).

أكدت الحكومة الأمريكية بأنها ليست ضد الشعب الألماني وإنما هي ضد العسكرية البروسية الاستبدادية المتطلعة للسيطرة على العالم، وتكشف رسالة الرئيس الأمريكي إلى الكونغرس في كانون الثاني1918 م توجهات الحكومة الأمريكية لإقامه سلم عادل على أساس أربع عشر نقطة .

وقد شارك الرئيس ويلسون بمؤتمر الصلح الذي عقد في كانون الثاني 1919 في فرساي بالرغم من المعارضة الكبيرة داخل الولايات المتحدة لذلك، كما أدى تساهله في المؤتمر بمبادئه الأربع عشرة لاعتقاده بأن هذه الأخطاء ستصحح فيما بعد عن طريق عصبه الأمم دفع الكونغرس الأمريكي لاتخاذ قراراً برفض معاهده فرساي في أذار 1919 م وهذا أعطى الفرصة لمنافسيه في الحزب الجمهوري الفوز بانتخابات عام 1920 م (13).

– العلاقات الأمريكية الألمانية من نهاية الحرب العالمية الأولى 1918 م إلى نهاية الحرب العالمية الثانية1945 م

أدت الولايات المتحدة الأمريكية مقارنة مع الدول المنتصرة الأخرى دوراً مهماً إيجابياً تجاه ألمانيا. إذ أصدر الكونغرس الامريكي قراراً في 2 تموز 1921 م تضمن إنهاء حالة الحرب بين الولايات المتحدة الأمريكية وألمانيا وفي 25 اب من العام نفسه وقع الطرفان معاهدة برلين لاستعادة العلاقات الودية بينهما(14).

كانت الولايات المتحدة الأمريكية من الدول الأولى التي بادرت إلى الدعوة للتفاوض من جديد بشأن أقساط التعويضات التي فرضتها الدول الكبرى على ألمانيا، وقدمت لها قروضاً من أجل مساعدتها على النهوض باقتصادها من جديد(15). وقد تبدى نجاح الحكومة الألمانية باستغلال القروض الأمريكية في التقدم الاقتصادي الذي شهدته ألمانيا في الفترة الواقعة ما بين عامي 1924 و 1928 م ، وكان أهم مظاهره بناء الكثير من المصانع والمعامل ومشاريع الإسكان الذي استفادت منها الطبقة العاملة، كما أدى استخدام الحكومة الألمانية للأساليب العلمية والتقنيات الحديثة والمتطورة في عمليات الإنتاج الاقتصادي إلى الازدهار في مختلف جوانب الاقتصاد في المجتمع الألماني (16).

وفي الفترة التي تلت نهاية الحرب العالمية الأولى حدث عهد من هدوء التناقضات الإمبريالية ، ولكن استلام النازيين الحكم في ألمانيا أدى إلى تفاقم التناقضات، وأخذت الإمبريالية الألمانية تتهيأ للعودة للصراع من أجل السيطرة على العالم .

لقد عدت الولايات المتحدة الأمريكية وإنكلترا نفسيهما في أمان إذ لم يصدقا تهديد ألمانيا بالعدوان وسعتا لتحويل العدوان نحو الشرق ضد الاتحاد السوفيتي ولم يراجع الإمبرياليون الإنكليز والأمريكيون سياستهم الخارجية واستراتيجيتهم الحربية إلا بعد أن حول النازيون عملياتهم الحربية نحو الغرب (17).

أدى وصول أدولف هتلر إلى السلطة في ألمانيا في 30 كانون الثاني 1933 م وتطبيقه سياسة نازية تعسفية ضد اليهود إلى هجرة أعداد كبيرة منهم إلى خارج البلاد ؛إذ استقطبت الولايات المتحدة الأمريكية أعداداً كبيرة منهم وانتفعت من إمكانياتهم العلمية وخير مثال على ذلك عالم الفيزياء " ألبرت انشتاين " الذي كان له دوراً رئيسياً في صنع القنبلة الذرية (18).

ومنذ الأول من أيلول مع بدايات الحرب العالمية الثانية 1939 م أقر الرئيس الأمريكي فرانكلين روزفلت قانون الحياد الأمريكي، المتضمن منع بيع الأسلحة للدول المشاركة في الحرب ولكن عطفه على الحلفاء دفعه إلى التوجه إلى الكونغرس الأمريكي من أجل تعديل أحكام هذا القانون ،حيث أصدر في الثالث من تشرين الثاني 1939م قانوناً سمح بموجبه للدول المشاركة في الحرب أن تقوم بشراء الأسلحة الأمريكية بشرط ان لا يتم نقلها على متن السفن الأمريكية(20) .

و عندما أصبح موقف الحلفاء صعباً باحتلال القوات الألمانية فرنسا 1940 م والهجوم الجوي على بريطانيا قررت الإدارة الأمريكية دعم الحلفاء بشكل غير رسمي وغير معلن(21).

و كان الراي العام الأمريكي منقسماً إلى فريقين: الأول ينادي بالعزلة والآخر يدعو إلى التدخل، وقد مثل الفريق الأول أنصار الفاشية مثل أعضاء العصبة الجرمانية – الأمريكية، وأصحاب القمصان الفضية، وأنصار الجبهة المسيحية، وأنصار جمعية كوكلوكس كلان(22)، إضافة إلى الشيوعيين الذين ظلوا حتى حزيران 1941 م ينادون بأن لا مصلحه لأمريكا في الحرب، وكذلك الإيرلنديون الذين يكرهون بريطانيا، وهناك ألمان وإيطاليون وأمريكيون يعطفون على المحور بحكم أصولهم .

أما الفريق الثاني الذي يدعو إلى التدخل خوفاً من قوة ألمانيا التي إذا ما استطاعت أن تفرض سيطرتها على القاره الأوروبية فأنها ستتبع نظاما اقتصادياً اكتفائياً، وبالتالي تجعل أوروبا تعيش بمعزل عن حاجه الولايات المتحدة الأمريكية ،وهذا سيسبب أضراراً كبيرة بالتجارة الخارجية، وقد رأى أتباع هذا الفريق وجوب انقاذ الأنظمة الديمقراطية والحيلولة دون تسلط القومية الاشتراكية كذلك السياسة اليابانية التي سعت بفضل الحرب الأوروبية إلى توسيع مشاريعها في الشرق الأقصى وجنوب المحيط الهادي.

لقد جعل سقوط فرنسا السريع بيد الألمان الرأي العام الأمريكي يقتنع بقوه المحور وأهدافه الرامية إلى فرض الأنظمة الديكتاتورية في أوروبا الأمر الذي سيسبب أضراراً جمة باقتصاد الولايات المتحدة الأمريكية، وهنا أعلن الرئيس روزفلت في العاشر من حزيران بأن الولايات المتحدة الأمريكية ستمد أعداء العدوان بجميع الموارد المادية والمالية وبناء عليه وفي صيف 1940 م وبطلب من الرئيس روزفلت اتخذ الكونغرس خطوات مهمة لتقوية ودعم القوات المسلحة الأمريكية حيث زيد عدد الجيش من 280, 000 جندي إلى 1, 200, 000جندي وقد زيدت قوات الطيران البحرية بأكثر من 18000 طائرة ووضعت خطة إنتاج 5000 طائره سنوياً قيد التنفيذ، ووصلت مخصصات الدفاع الكلية إلى أكثر من خمسة بلايين دولار(23)، أعلن الرئيس روزفلت في 29 تموز 1940 م بأن مبدأ مونرو يشمل حماية الولايات المتحدة الأمريكية للمستعمرات التي

تملكها الدول الأوروبية بأمريكا والهدف هو الحيلولة دون انتقال مستعمرات فرنسا وهولندا في أمريكا الجنوبية إلى ألمانيا، وفي 2 أيلول 1940 عقد اتفاق بين كل من بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية تضمن إعطاء الولايات المتحدة الأمريكية خمسين مدمره أمريكية لإنكلترا مقابل تأجيرها عدداً من القواعد البحرية والجوية البريطانية في جزر الهند الغربية وجزيره نيوفوندلند لمدة تسع وتسعين سنة، وفي الشهر نفسه صدر ولأول مرة في تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية قانون الخدمة العسكرية الإجبارية في أيام السلم وفي 11 أذار 1941م أقر الكونغرس الامريكي قانون الإعارة والتأجير، وخصصت اعتمادات ضخمه لتنفيذ هذا القانون (24).

ومن الملاحظ ابان الحرب العالمية الثانية أن الولايات المتحدة الأمريكية في المنطقة العربية قد أدت دور القوه المساعدة للمجهود الحربي البريطاني إذ قدمت إمدادات وخدمات مدنية وعسكرية بلغت ذروتها بعد صدور قانون الإعارة والتأجير (25).

بموجب هذا القانون أخذت الطائرات والدبابات والسفن الحربية والمدافع تتدفق إلى بريطانيا دون أن تدفع ثمنها نقداً، وبذلك قدمت الولايات المتحدة الأمريكية لأصدقائها وحلفائها في الحرب العالمية الثانية دعم ومساعدات كبيره وقامت بالاستيلاء على سفن المحور الراسية في الموانئ الأمريكية. وقد جرى التخطيط للانضمام العسكري إلى جانب الحلفاء في الفترة الواقعة ما بين كانون الثاني وأذار 1941 ، حيث عقد ضباط بحرية ومشاة بريطانيون وأمريكيون اجتماعات سرية في واشنطن هدفها التخطيط والتنسيق لعمليات بحرية وبرية مشتركة فيما لو دخلت الولايات المتحدة الأمريكية الحرب، ووصلت الاجتماعات إلى اتخاذ قرار تضمن أنه في حال دخلت اليابان الحرب فستدخلها الولايات المتحدة الأمريكية وقد توجه عدد من الضباط الأمريكيين إلى إنجلترا لاختيار القواعد البحرية والجوية المستقبلية (26).

وفي نيسان من العام نفسه قامت السفن الحربية بدوريات أمن مهمتها مرافقة القوافل المتوجهة إلى بريطانيا وبهذا العمل خففت الأعباء عن اسطول بريطانيا البحري، كما قامت الولايات المتحدة الأمريكية بتدريب 8000طيار إنكليزي.

وصرح الرئيس روزفلت في أيار 1941 م بأن هتلر يهدف إلى الهيمنة على العالم، وهذا يشكل تهديدا لأمن الولايات المتحدة الأمريكية ويشكل عقبة في وجه بريطانيا، لذا يجب مساعدتها. وفي الشهر التالي جمدت الولايات المتحدة الأمريكية الاعتمادات المالية لدول المحور داخل أراضيها، ووضعت يدها على ممتلكاتها، وأبعدت قناصلها وصحفييها، وفي تموز وآب حلت القوات الأمريكية محل الجيوش الايرلندية في غرينلاند و أيسلندا وتولت الدفاع عنها، وعندما اعترضت الغواصات الألمانية ثلاث طرادات أمريكية كانت في دورية أصدر الرئيس أمره بأطلاق النار على أية غواصة للعدو (27).

انضمت اليابان الى دول المحور وقامت باحتلال هاينان في شباط 1939 م ثم جزر سبارتلي في أذار المركزان الاستراتيجيان على الطرق البحرية المؤدية إلى هونغ كونغ و سنغافورة مستغلة انشغال الإنجليز

والفرنسيين بالخطر النازي، وبذلك قامت اليابان بالضغط على الصين وقد تمثل رد الولايات المتحدة الأمريكية بإلغاء الاتفاق التجاري المعقود عام1911 م لإدراكها الأغراض السياسية اليابانية، كما أصدر الرئيس مرسوماً ألغى بموجبه تصدير الحديد والفولاذ إلى اليابان ومنح شان كاي تشيك مبلغا قدره 25 مليون دولار.

وفي عام 1940 تمكنت اليابان من انتزاع تصريح من حكومة فيشي بالسماح لها ببناء مطارات في الهند الصينية، وبعدها قامت القوات اليابانية باحتلال الهند الصينية وتحويلها إلى محمية يابانية تحصل منها على المواد الأولية التي تحتاجها. وجاء الرد الامريكي بتجميد الممتلكات اليابانية وتبعه الإنجليز والهولنديون (28).

وقد حاول الأمريكيون البحث عن وسيله لتحقيق السلام في الوقت الذي كان الساسة اليابانيون يتظاهرون بالميل الى السلام، فبينما كانت المباحثات جارية بين الطرفين في واشنطن كانت البواخر اليابانية تنقل الجنود نحو الهند الصينية حيث تمكنوا من احتلال مراكز عدة على حدود تايلاند.

وقد وجه روزفلت في 6 كانون الأول نداء إلى امبراطور اليابان ليشترك معه في سلام، ولكن العسكريون اليابانيون قد قرروا الحرب. وفي اليوم التالي أغارت 353 طائرة يابانية على قاعدة بيرل هاربر في جزر هاواي في المحيط الهادي وحولتها إلى خرائب، حيث تمكنت بتلك الضربة من القضاء على النفوذ البحري الأمريكي في المحيط الهادي (29). وقد دفع ذلك الولايات المتحدة الأمريكية إلى إنهاء حالة الحياد وإعلان الحرب ضد اليابان في 8 كانون الأول 1941م (30) ،فقد أدركت أن دخولها الحرب سيحمي مصالحها التي أصبحت تحت تهديد دول المحور سواء في أوروبا أو في الشرق الأقصى (31). وفي الثامن من كانون الثاني وبعد مناقشات قصيرة في الكونغرس أعلنت الولايات المتحدة الأمريكية الحرب على اليابان(32). وقد صرح الرئيس روزفلت في 9 تشرين الثاني في خطاب وجهه للشعب الأمريكي قائلاً أن تقويض التفوق الياباني لا يجدي نفعاً إذا ظل باقي العالم يسيطر عليه هتلر وموسليني (33).

اتهم هتلر في خطابه أمام أعضاء الرايشستاغ في 11 كانون الأول 1941م الرئيس الأمريكي فرانكلين روزفلت بأنه هو الذي استفز الحرب ليغطي على سياسته الاقتصادية وهو ومن يدعمه من أصحاب الملايين اليهود المسؤول عن الحرب العالمية الثانية، وهو من ألحق به الضرر والأذى، وقدم المساعدات الكبيرة لبريطانيا في الوقت الذي بدت فيه محطمة ومعزولة ووشيكة الإنهيار، ووقف اسطوله درعاً في المحيط الاطلسي يفسد عليه خططه وأماله، وقد أعلنت ألمانيا النازية في اليوم نفسه الحرب ضد الولايات المتحدة الأمريكية، وبعد ذلك وقع ميثاق ثلاثي بين كل من ألمانيا وإيطاليا واليابان تضمن عدم إيقاف الحرب إلا بعد الوصول إلى نتيجة ناجحة والتعهد بعدم عقد أي صلح منفرد (34).

شاركت الولايات المتحدة الأمريكية في الحرب العالمية الثانية إلى جانب الحلفاء مشاركة فعلية على جبهتين الأولى شرقية في المحيط الهادي واجهت بها اليابان والثانية غربية في أوروبا وأفريقيا واجهت فيها ألمانيا وإيطاليا (35).

ومع أن حكومة الولايات المتحدة الأمريكية دخلت الحرب ضد ألمانيا وحلفائها فان هذا لا يعني إنها تبنت قضية الحلفاء بشكل كامل، فقد أعلنت الحرب لحسابها الخاص ودفاعاً عن مبادئ قالت: إنها تحترمها فضلاً على سعيها للمحافظة على مصالح مادية اعتقدت بأن التفوق الألماني يشكل خطراً عليها.

وقد بين الرئيس ويلسون في خطابه في 8 كانون الثاني 1918 م أهداف بلاده من الحرب فيما يتعلق بألمانيا بقوله: "أن بلاده لا تحدوها تجاه الألمان أية رغبة في الثأر أو الإذلال وإن الولايات المتحدة الأمريكية ستناضل ضد الغطرسة العسكرية البروسية فقط أما بالنسبة للشعب الألماني فهي لا تكن له سوى الاحترام والتقدير "(36).

جاءت هزيمة الجيوش الألمانية في ربيع عام 1945 م نتيجة للمعارك الظافرة التي خاضتها جيوش الحلفاء في الجبهات الثلاث الشرق والغرب والجنوب ضد القوات الألمانية وهنا اضطرت ألمانيا إلى الاستسلام غير المشروط في 8 أيار 1945 م تاركة اليابان وحده يخوض المعارك ضد الحلفاء، ولكن رغبة الولايات المتحدة الأمريكية في إنهاء المعارك مع اليابان بسرعة دفعها إلى إلقاء قنبلة هيدروجينية على مدينة هيروشيما في 6أب 1945 م وأخرى على مدينه ناغازاكي بعد ثلاثة أيام وبإلحاح من الحكومة الأمريكية قام الاتحاد السوفياتي الذي أعلن الحرب على اليابان في 8 أب 1945 م بدفع جيوشه نحو منشوريا، حيث تم اكتساح كوريا وجنوب جزيرة سخالين في طريقها، وهنا طلبت طوكيو وقف إطلاق النار ووقعت وثيقة الاستسلام في 2أيلول 1945 م وبذلك انتهت الحرب العالمية الثانية(37).

- العلاقات الأمريكية الألمانية خلال مرحلة الحرب الباردة 1946 – 1990 م

تمثلت السياسة الأمريكية تجاه ألمانيا بعد نهاية الحرب العالمية الثانية في كلمة وزير خارجيتها جيمس بيريز التي أكد فيها "أن الشعب الأمريكي يريد أن يعيد حكم ألمانيا للشعب الألماني ويريد الشعب الأمريكي مساعدة الشعب الألماني في استعاده سلام مشرف بين الدول الحرة المحبة للسلام في العالم" (38).

وهنا أدرك الساسة الأمريكيون ضرورة تجنب فرض السلام بقوة على ألمانيا، وأنه من الحكمة تقديم المساعدات لقادة ألمانيا المؤيدين للديمقراطية من أجل امتصاص نقمه الشعب الألماني عن طريق توفير حياه أفضل للألمان، لهذا رفضت الولايات المتحدة الأمريكية طلب فرنسا زيادة التعويضات وفرض قيود دائمة على قدرة ألمانيا الصناعية.

لقد اتبع الحلفاء في القسم الغربي من ألمانيا سياسة خاصة بهدف تقويته ليكون سداً منيعاً في وجه المعسكر الشرقي، فمنذ تشرين الثاني 1947 م تم الاتفاق بين الولايات المتحدة الأمريكية وكل من فرنسا وبريطانيا على دمج مناطق احتلالهم لأغراض اقتصادية في منطقة واحدة(39)، والهدف من ذلك جعل ألمانيا الغربية تتفوق اقتصادياً وسياسياً على ألمانيا الشرقية للحد من انتشار الشيوعية في ألمانيا، وقد ركزت الولايات المتحدة الأمريكية على قضيتين هامتين هما العمل على ربط ألمانيا الغربية بالمعسكر الغربي عن طريق ضمها إلى المنظمات الدولية مثل: حلف الناتو الذي مارست فيه ضغطاً كبيراً على دول أوروبا الغربية للتمكن من ضمها إلى هذا الحلف عام 1955 م (40)، والقضية الثانية هي: حماية الحريات الشخصية

والضمانات الدستورية بوصفه أساس لنظام سياسي ديمقراطي مع احتواء سياسة ألمانيا الخارجية من خلال المنظمات والمعاهدات الدولية و كانت أهم وسائلها لتطبيق تلك السياسة هو اطلاق خطه مارشال (41)،عام 1947م التي تهدف إلى إعادة البناء الاقتصادي لألمانيا بدلاً من تطويقها وتحويلها إلى بلد زراعي كما كانت تطالب بعض الدول الأوروبية وبشكل خاص فرنسا، وقد دعت إلى إعادة دمج ألمانيا اقتصادياً وسياسياً في المجتمع الدولي، وتمكينها من تأدية دوراً في الحفاظ على الاستقرار في أوروبا، ولاسيما وإن خطة مارشال أتاحت أكثر من 12 مليار دولار للدول الأوروبية تمكنت من خلالها إلى تحويل الأعداء إلى أصدقاء(42).

لقد نجحت الولايات المتحدة الأمريكية ومنذ الخامس من أيار 1955 م من اقناع حلفائها بريطانيا وفرنسا بإنهاء الاحتلال العسكري لألمانيا بشكل رسمي، وبعد أربعة أيام تم ضم ألمانيا إلى حلف الناتو بصفة العضو الخامس عشر وبكامل المساواة مع بقية الأعضاء(43)، الذي يعد خطوة هامة بدمجها بنظام الدفاع في أوروبا الغربية لاحتواء أي محاولات سوفيتيه للتوسع.

اتسمت العلاقات بين الدولتين خلال هذه المرحلة التاريخية بحالة من التجاذبات السياسية والاقتصادية عكسها موقف كل منهما من بعض الأمور السياسية مثل موقفهما من ألمانيا الشرقية والاتحاد السوفيتي، حيث كانت الولايات المتحدة الأمريكية تأمل جعل ألمانيا الغربية جدار متين أمام التوسع السوفييتي في أوروبا ولكن ألمانيا الغربية كانت آنذاك وعلى الرغم من وقوفها إلى صف الولايات المتحدة ولكنها كانت تبدي تردداً في مسالة معاداة السوفييت ؛ لأنها كانت تخشى من احتمال إجراء صفقة بين الطرفين تتضمن التخلي عن ألمانيا الشرقية للسوفييت مقابل موافقة السوفييت على مبدأ الوفاق بين الطرفين إضافة إلى خوفها من أن هذا العداء سيقوض مساعيها لتحقيق هدفها الهام وهو عودة جزئها الشرقي، لذلك أصبحت بون ومنذ نهاية الستينات الداعي الأقوى لسياسة الانفتاح وتطبيع العلاقات مع ألمانيا الشرقية وقد تزعم هذا التوجه المستشار الألماني فيلي برايت الذي اتبع سياسه تقارب مع الشرق وأقام علاقات واسعة مع دول أوروبا الشرقية، حيث وقع مع موسكو اتفاقية سوفيتية ألمانية في 12 أب 1970 م تضمنت تعهد الطرفين بعدم استخدام العنف لتغيير الحدود بين الشرق والغرب والحدود القائمة في أوروبا بما فيها حدود بولندا مع ألمانيا الشرقية، وبعد عام أسهم في عقد اتفاق بين الدول الكبرى الأربع بشأن برلين، نظم فيه عملية الوصول الحر إلى مدينة برلين الغربية من ألمانيا الغربية وتم فيه إعتراف الاتحاد السوفيتي ربط برلين الغربية مع ألمانيا الغربية وأصبحت ألمانيا الغربية، شريك تجاري للاتحاد السوفيتي ودول أوروبا الشرقية(45).

دعا فيلي برانت إلى تحسين وتطوير العلاقات الشخصية بين المواطنين في الألمانيتين، وعلى الرغم من مشاركة الولايات المتحدة الأمريكية بون في تحقيق هدفها والسعي لإعادة الجزء الشرقي ولكنها كانت تشعر بالقلق من احتمال أن تصبح ألمانيا خطراً على جيرانها وعنصر عدم استقرار في أوروبا مرة ثانية(45)، وقد ألقى الجانب الاقتصادي ومنذ أواخر الستينات بظلاله على العلاقات بين الدولتين ،إذ دعمت واشنطن

الاقتصاد الألماني عن طريق توفير المعونات الخارجية وفتح الأسواق الأمريكية للسلع الألمانية ولكن مع ذلك ومع استرداد ألمانيا لعافيتها أصبحت أكثر وقوعاً في شرك سوق المجموعة الأوروبية. هذه الأمور دفعت بالكثير من الأمريكيين للمطالبة بأن تتحمل بون جزء من العبء في مجال الأمن لأن لا يوجد داعي لأن تتحمل واشنطن تكلفه نشر قواتها على الأراضي الألمانية ولحماية المواطنين الألمان.

انعكس القلق الأمريكي من الغزو الاقتصادي الألماني للأسواق الأمريكية على تباين موقف الدولتين من عدد من القضايا الخارجية أهمها :

1- عدم تأييد بون في الستينات التورط الأمريكي في فيتنام .

2- عدم تأييد قرار الرئيس الأمريكي جيمي كارتر بقطع شحنات الحبوب التي كانت تقدم بوصفها مساعدات للاتحاد السوفيتي في أواخر السبعينات بعد حملة القمع السوفيتية في بولندا .

3- مقاومة ألمانيا سياسة الرئيس الأمريكي جيمي كارتر بربط المعونة الخارجية بقضايا حقوق الإنسان.

4- سخط بون عند مطالبة الرئيس الأمريكي رونالد ريغن بون بإلغاء عقود الغاز الطبيعي مع الاتحاد السوفيتي خلال الثمانينات، و إيقاف شحنات المعدات الألمانية الدقيقة التي تزود بها موسكو.

في الواقع يعد الاتحاد السوفيتي في الفكر الاستراتيجي الألماني مستودع المواد الخام، أما ألمانيا فتعد في الفكر الاستراتيجي الروسي هي نبع التكنولوجيا، وحتى صباح يوم هجوم الجيوش النازية على الاتحاد السوفيتي كانت القاطرات تحمل بضائع استراتيجية إلى ألمانيا مثل البترول والنحاس والالمنيوم والنيكل .(46)

في الواقع وحتى نهاية الثمانينيات أظهرت علاقة الولايات المتحدة بألمانيا مزيداً من التردد والإزدواجية التي ستبرز في التسعينيات وما بعدها على الرغم من الابتهاج الأمريكي بعوده الوحدة الألمانية وتحطيم جدار برلين .

- دور الولايات المتحدة الأمريكية في إنهاء التقسيم وإعلان الوحدة الألمانية عام 1990 م

وقع على ألمانيا مسؤوليات دولية كبيرة بعد أن اثبتت أنها إحدى القوى الاقتصادية الكبرى في العالم، إذ اعتمدت الولايات المتحدة الأمريكية على المساعدات الألمانية في حروبها في الخليج العربي وأفغانستان وكوسوفو، و عملت الولايات المتحدة الأمريكية على تقريب ألمانيا منها وجعلها هاجساً أمنياً لأوروبا ففي عام 1989 م رفع الرئيس الامريكي جورج بوش الأب ألمانيا إلى درجة شريك لدولته مغيراً بذلك العلاقات بينهما إلى مصاف العلاقات الاستراتيجية بهدف استمرار الوجود العسكري الأمريكي في أوروبا من جهة، ودعم نطاق وجودها في أوروبا الوسطى من جهة أخرى في الوقت الذي كانت ألمانيا ترغب في ممارسه دور عالمي مع الاحتفاظ بالتعاون العسكري مع الولايات المتحدة الأمريكية، ولا سيما بعد إعلان الدولة الأخيرة بأن ألمانيا هي حليف عسكري واقتصادي مهم بالنسبة لواشنطن، إلا أن ذلك لا يعني عدم وجود خلافات بين الطرفين، إذ تجلت تلك الخلافات في أمرين: أولهما سعي ألمانيا إلى لعب دور أكبر وهو أمر لا توافق

عليه واشنطن والأمر الأخر: يتعلق بسياسة الولايات المتحدة الأمريكية التي تريد قيادة النظام العالمي بالاعتماد على الوسائل العسكرية وهذا الأمر لا ترغب به ألمانيا التي أكدت على وجوب استعمال الوسائل الدبلوماسية في إطار المؤسسات الدولية، ولا سيما الأمم المتحدة لأنها ترى بأن مصلحة الاتحاد الأوروبي وهي جزءاً منه تكمن في عالم متعدد الأقطاب لأنه يضمن للدول الأوروبية بقيادة ألمانيا المشاركة في صنع القرار الدولي، ويمكنها من لعب دوراً هاماً في الساحة الدولية يتناسب مع مقومات القوة التي تمتلكها (47).

ومن الجدير بالذكر أن ألمانيا أثبتت بأن لديها تأثير مالي كبير في النظام المالي العالمي فهي تمتلك عملة قوية مع تضخم قليل نسبياً، وأصبح المارك الألماني مرساة للنظام العالمي بعكس حالة عدم الاستقرار للدولار الأمريكي، وقد امتلكت البنوك الألمانية حصص واضحة في الشركات الصناعية العالمية.

لقد تأكدت هذه الحقائق للولايات المتحدة الأمريكية التي كانت بحاجة إلى شريك اقتصادي في أوروبا يسهم في تحقيق التوازن في النظام العالمي مما جعلها تدعم كل توجه لدى حكومة بون نحو عودة الوحدة بين الألمانيتين عن طريق خلق مناخ من الثقة بين الألمان والزعماء الأوروبيين.

فعند إعلان ألمانيا الشرقية فتح الحدود مع المانيا الغربية عام 1989 م وتدفق آلاف المهاجرين نحو الغرب رحب الرئيس الأمريكي جورج بوش الأب بهذه الخطوة وفي الوقت نفسه أجرت الولايات المتحدة الأمريكية اتصالات عديدة لإقناع قادة ألمانيا الشرقية على تقبل أمر الوحدة ودفعت مع حكومة ألمانيا الشرقية اتفاقاً عرف بالضمانات التسع من أجل تطمين حكومتها تضمن هذا الاتفاق تسع خطوات يمكن أن تكون إتفاقاً شاملاً بين الألمانيتين وبضمان الولايات المتحدة الأمريكية والدول الغربية اذا ما تحققت الوحدة الألمانية، كما عمل الدبلوماسيون الأمريكيون على إطلاق المفاوضات الرسمية بناءً على طلب المستشار الألماني هلموت كول لتحقيق الوحدة بين الألمانيتين،

فقد اجتمعت الدول الأربعة الولايات المتحدة الأمريكية وفرنسا وبريطانيا والاتحاد السوفيتي السابق مع الدولتين الألمانيتين على طاولة المفاوضات مولدة صيغه 2 + 4 . هذه المفاوضات التي مثلت نجاح الدبلوماسية العالمية في موضوع إعادة وحدة ألمانيا .

وفي مقابل الضمانات التسع التي سرعت من قيام الوحدة فقد قدمت الولايات المتحدة الأمريكية شروط عدة لقادة ألمانيا الغربية من أجل استكمال الدعم الأمريكي لتحركات المستشار الألماني هيلموت كول في إطار صيغة 2 + 4 والتي انتهت بتوقيع اتفاقية في 12 أيلول عام1990 م.

أهم تلك الضمانات تجلى في استمرار عضوية ألمانيا في حلف الشمال الأطلسي وهذا الشرط تعارض مع ما طرحته موسكو من ضرورة حياد ألمانيا، إضافة إلى ضمان آخر هو بقاء ألمانيا في إطار التجمع الصناعي الرأسمالي الذي تقوده الولايات المتحدة الأمريكية بهدف الحد من النفوذ الألماني وأخيراً وجوب عدم تعارض توجهات ألمانيا الخارجية مع السياسة الدولية للولايات المتحدة الأمريكية.

وهنا نرى بأن الموقف الأمريكي الذي تمسك بهذه الشروط قد ركز على إمكانية احتفاظ الولايات المتحدة

الأمريكية بالدور الذي كانت تضطلع به أثناء فترة الحرب الباردة وخصوصاً وإن مسألة توحيد ألمانيا أثارت الكثير من المخاوف في الأوساط الأوروبية من ظهور جديد لشبح الرايخ الثالث، وتباينت المواقف وسط حماس وفرحة الألمان بقيام الوحدة، كما حققت مفاوضات جورج بوش الأب وتنسيقه الوثيق مع المستشار الألماني هيلموت كول إلى توحيد ألمانيا داخل حلف الأطلسي .

– تغيير طبيعة العلاقات الأمريكية الألمانية من حرب الخليج الثانية 1990 م إلى حرب الخليج الثالثة 2003 م

تعد الوحدة الألمانية منعطفا تاريخياً حاسماً في أوروبا ولكن من الواضح بأن الدور المحوري على الساحة الأوروبية قد قوبل بانسياق واضح في توجهات السياسة الخارجية الألمانية مع المصالح الأمريكية حيث عكست حرب الخليج الثانية الحرب العراقية الكويتية 1990 م هذه الحقيقة إذ كان على ألمانيا تنفيذ تعهداتها لواشنطن وتكريس سياستها الخارجية بما لا يتعارض مع السياسة الدولية للولايات المتحدة الأمريكية وأن كانت تلك التوجهات لا تنسجم مع المصالح الألمانية حيث بدأت تلك الموازنة صعبة بالنسبة ألمانيا لأن انسياقها وراء السياسة الأمريكية من شأنه أن يُعرض مصالحها للخطر في المنطقة العربية بشكل عام وفي العراق بشكل خاص.

يعود انسياق ألمانيا خلف السياسة الأمريكية إلى عوامل عديدة أهمها: تأثير التوقيت بين كل من الأزمة بين العراق والكويت وتوحيد ألمانيا فدخول القوات العراقية إلى الكويت حدث في1990/8/2 م في حين أعلنت الوحدة الألمانية في 1990/10/3 م أي بعد شهرين من دخول العراق الى الكويت، والتي لم تنسحب منها إلا في أذار 1990 م. إن هذا التوقيت قد سبب ازعاج للقيادة الألمانية التي خشيت من أن يؤثر ذلك سلباً على الترتيبات المعدة مع الجانب السوفياتي من أجل تحقيق الوحدة الألمانية، لذلك تمثلت أولويات السياسة الخارجية الألمانية في استكمال عملية الوحدة وإن كان ذلك على حساب مرتكزاتها الخارجية (49).

أما العامل الآخر للموقف الألماني المنساق خلف السياسة الأمريكية يعود إلى الشعور بالامتنان تجاه الدولة التي رعت القضية الألمانية منذ نهاية الحرب العالمية الثانية، وعملت على عودة ألمانيا إلى المجتمع الدولي بوصفه عضواً يتمتع بالمساومة والاحترام مروراً بجسر برلين الجوي وخطة مارشال ودعم عضوية ألمانيا في حلف الناتو والمجموعة الأوروبية والدعم الأمريكي الكبير لتوحيد ألمانيا على الرغم من تردد بعض الدول الأوروبية مثل فرنسا وبريطانيا إضافة للموقف السوفيتي منها .

لقد كان على القادة الألمان التعامل بحذر مع الولايات المتحدة الأمريكية فقسم من أراضيها كانت لا تزال محتلة من قبل القواعد العسكرية الأمريكية، لكل هذه الأسباب اتخذ الساسة الألمان سياسة حذر تجاه واشنطن وانساقوا خلف سياستها الخارجية تجاه العراق بشكل كامل، وبهدف إرضاء واشنطن لإتمام خطوات الوحدة الألمانية فقط قدمت ألمانيا مساعدات لدعم سياستها في حرب الخليج الثانية تقدر ب 8735 مليار مارك ،إذ بلغت مساهمتها في الحرب حوالي ثلث موازنة الدفاع الألمانية السنوية وكانت الخزانة الألمانية مفتوحة لدعم الحلفاء في هذه الحرب، إذ قدرت فاتورة التضامن الألماني مع التحالف في هذه الحرب منذ نهاية كانون

الثاني عام 1991م وحتى 1991/3/31 م عشرة ملايين مارك يومياً(50).

بنت الولايات المتحدة الأمريكية سياستها الخاصة بالمنطقة العربية وحتى إعلان الحرب العالمية الثانية على أساس حماية حقوقها ومصالحها ورعاياها وتجنبت أي تورطاً سياسياً في بلاد كانت تعدها منطقة نفوذ أوربي وظلت متمسكة بذلك حتى السنوات الأولى من الحرب العالمية الثانية عندما دخلت هذه الحرب إلى جانب الحلفاء راحت تبحث لنفسها عن إطار جديد لسياسة عربية لتعبر عن المتغيرات التي خلقتها الحرب (51).

لقد أخذ مشروع تغيير نظام صدام حسين بإقامة نظام ديمقراطي بالعراق شكله منذ إقرار قانون تحرير العراق 1998م وقد طالبت حكومة بوش المجتمع الدولي عام 2002 م بالانتقال إلى العمل لأن العراق يعد خطراً وأهم دولة مشجعة للإرهاب ومزودة بقدرة على إنتاج أسلحة الدمار الشامل، إذ حضرت الولايات المتحدة الأمريكية هجومها العسكري على العراق منذ عام 2002 م بدون الحصول على موافقة مجلس الأمن وبدون دعم من معظم حلفائها فيما عدا حكومة بلير البريطانية والبرتغال واسبانيا وبولندا ودول أخرى قليلة العدد إذ عارضت روسيا والصين وفرنسا وألمانيا قرار الحرب على العراق بشكل علني، وعليه استخدمت مبرراً لهذه الحرب وجود ترسانة من أسلحة الدمار الشامل لدى صدام حسين الذي كان يقيم علاقات مع إرهابيي تنظيم القاعدة ولكن في الحقيقة وكما صرح الوزير في حكومة بلير ميشيل ميجر، الذي استقال في حزيران بعد الحرب مباشرة لجريدة الغاردين أن حكومة بوش عازمة على السيطرة على منطقه الخليج سواء كان صدام حسين في السلطة أم لم يكن، وأن مزاعم أسلحة الدمار الشامل وعلاقات صدام حسين مع القاعدة لم تكن سوى شعار من الدخان فقد ذكر: " أن القضية الحقيقية كانت في أن كل من الولايات المتحدة وبريطانيا كانتا تخشيان بداية نضوب مواردهما من مصادر الطاقة الهيدرو كربونيه وكانت بريطانيا تخشى نقصاً قاسياً في مواردها من الغاز في عام 2005 م كما كانت هي وعلى وجه الخصوص نفط البريطانية BPو SHELLحريصتان على أن لا تبقى خارج لعبة اختطاف ما تبقى من النفط العالمي " (53).

لقد ثبت بعد نهاية الحرب عدم صحه مزاعم الرئيس الأمريكي جورج بوش الأب بأن هدف الحرب هو تدمير أسلحة الدمار الشامل، والقضاء على إرهابيي تنظيم القاعدة، وتغيير النظام العراقي وتحرير شعبه، إذ ظهرت الأسباب الحقيقية للحرب وعلى رأسها الاستيلاء على نفط العراق ومسح الهوية القومية للدولة وتصفية قضية فلسطين (54).

لقد ثبت ما ذكره الباحث علي بدران :" وثبت بالمحصلة المنطقية بأن ما جرى في العراق لم يكن سوى حرب استعماريه كلاسيكية بتقنيات قتالية فائقة التطور التكنولوجي وذات مضمون كوني ومصلحي استراتيجي تتعدى المصالح الأمريكية في العراق نحو الدائرة الأوسع في المنطقة بأسرها"(55).

أما بالنسبة لألمانيا التي خطت خطوات هامة في بناء دولتها الموحدة ومعالجه مشاكل الوحدة ولاسيما الاقتصادية منها في الفترة الواقعة ما بين حربي الخليج الثانية والثالثة، وأصبحت دولة ذات ثقل سياسي واقتصادي على الساحة السياسية الأوروبية مما جعل واشنطن غير قادرة على توجيه السياسة الألمانية بما ينسجم مع مصالحها ولا سيما في المنطقة العربية، لذلك نجد بأن حرب الخليج الثالثة 2003م قد شكلت

نقطة تحول في العلاقات الألمانية الأمريكية فهي المرة الأولى منذ نهاية الحرب العالمية الثانية التي تتضارب بها توجهات السياسة الخارجية لكلتا الدولتين مما جعل برلين تقف في الجانب المضاد لتوجهات السياسة الأمريكية، كما أنها المرة الأولى التي تنقسم فيها أوروبا إلى معسكرين الأول بقيادة بريطانيا وهو المعسكر المؤيد للسياسة الأمريكية في حرب العراق وثانيهما بزعامة ألمانيا وهو المعسكر الرافض للسياسة الأمريكية والداعي إلى حل الأزمة بالطرق الدبلوماسية والسلمية كما أنه وللمرة الأولى في تاريخ العلاقات بين الدولتين تشكل قضايا المنطقة العربية نقطه خلاف بين الطرفين وبشكل أساس وأن علاقة ألمانيا في هذه المنطقة تنحصر بشكل رئيسي على إرضاء الكيان الاسرائيلي .

ينبع الموقف الألماني المعاكس لتوجهات السياسة الأمريكية في ضرب العراق من عوامل واعتبارات عدة أهمها: أن ألمانيا قد تحررت من عقدة الامتنان لواشنطن وذلك بعد أن نجحت في تحقيق وتثبيت وحدتها، وأثبتت دورها الهام في الساحة السياسية العالمية من خلال مشاركتها في قضايا دوليه عدة مثل: قضية كوسوفو ومشاركتها في عمليات حفظ السلام، ووصول غيرارد شرودر الى السلطة في الدورة الانتخابية الثانية عام 2001 م.

إن فترة حكم شرودر 1998–2005 م شكلت بداية مرحلة من البرود في العلاقات بين الدولتين بسبب رفض حكومة شرودر دعم العدوان على العراق ، حيث استمر هذا الموقف حتى مجيئ حكومة انجيلا ميركل 2005 م.

انقسمت أوروبا في تلك الفترة التاريخية إلى قسمين أولهما بزعامة بريطانيا داعماً للتوجهات الأمريكية في العراق وقسم أخر تتزعمه ألمانيا وفرنسا وهو القسم الرافض للانقياد خلف السياسة الأمريكية في العراق .

كانت ألمانيا على علم بمخططات الولايات المتحدة الأمريكية لاحتلال العراق فمنذ عام 2002 م وبعد الإطاحة بنظام طالبان شباط عام 2002 م أعلن الرئيس جورج بوش الابن أن العراق يشكل أحد أعضاء ما سماه بمحور الشر وأكد على أن دولته ومعها حلفائها اتخاذ كافة السبل لمواجهه هذا الخطر ومنعه.

شكل هذا التصريح إشارة على أن الولايات المتحدة الأمريكية عازمة على تغيير النظام السياسي في العراق عن طريق عمل عسكري، وقد أعلنت ألمانيا بعد نهاية المؤتمر بانها ستدعم أي عملية عسكرية في حال حصول واشنطن على تخويل دولي لبدء العمليات العسكرية وفقاً للقانون الدولي وأن يكون للأمم المتحدة دوراً واضح وعلنياً في هذا المجال.

لم ترد واشنطن على الشروط الألمانية لكن بدا واضحاً بشكل كامل بأن مسألة العراق أصبحت تمثل مسألة تعارض بين الدولتين، ومن الملاحظ أن مرحلة التصعيد الامريكي لضرب العراق تزامنت مع بداية الحملة الانتخابية في ألمانيا عام 2002 م والتي شهدت تنافساً قوياً بين الحزب الاشتراكي الديمقراطي بزعامة المستشار الالماني شرودر الطامح بدورة انتخابية ثانية للبقاء في الحكومة وبين التحالف الديمقراطي المسيحي. وكان شرودر يدرك صعوبة تحقيق الفوز بسبب فقدان حكومته شعبيتها نتيجة للأزمة الاقتصادية التي أدت إلى ارتفاع نسبه البطالة في تموز عام 2002 م إلى الحد الأعلى، وهبوط أسعار الأسهم الألمانية

إلى حدودها الدنيا إضافة إلى اجراءات تخفيضات الرفاهية التي اتخذتها الحكومة وأدت إلى تدهور شعبية حزب شرودر، وقد تزامن ذلك كله مع إعلان الحكومة تخفيضات في الإنفاق الاجتماعي بسبب انخفاض العائدات الجمركية.

و دلت تلك المؤشرات على صعوبة فوز الحزب الحاكم في الانتخابات، وقد أكد الرئيس جورج بوش الابن ذلك في ذكره بأن على المعارضة تهيئة نفسها للانضمام للتحالف الدولي (56).

ومما لا شك فيه إن دعم جورج بوش الابن للحزب الديمقراطي المسيحي ناتج عن معرفته بأن حكومة شرودر لا تؤيد سياسته تجاه العراق بعكس المعارضة هذا الأمر جعل الرئيس الأمريكي حذراً في تفاوضه مع الحكومة الألمانية ، ففي اجتماع القمة في البيت الأبيض في الحادي والثلاثين من كانون الثاني عام 2002 م الذي ذكره الرئيس الأمريكي في مذكراته أكد على أن شرودر سيدعم السياسة الأمريكية بشكل كامل في العراق (57)، ولكن المستشار الألماني شرودر بدأ بسحب خيوط موضوع الحرب على العراق بشكل مغاير نتيجة لقرار شخصي، ففي أب 2002 م في اجتماع لعدد من سياسي حزب شرودر في مبنى رئاسة الحزب، و من أجل التشاور في موضوع العراق ترك شرودر الجلسة للمشاركة في مقابلة على الهواء مع القناه الثانية للتلفزيون الألماني في برنامج جريدة اليوم، وعند عودته إلى الاجتماع بعد نهاية اللقاء ذكر للمجتمعين بأنه تحدث عن التدخل في العراق ورفض أي عدوان مؤكداً على وجود عدد من الحلول الدبلوماسية وهذا ما أذهل المجتمعين آنذاك . اتهم الرئيس الأمريكي المستشار الألماني شرودر بالتراجع عن مواقفه الأولى الداعمة لواشنطن وقد أدى هذا التصرف إلى انقطاع دائم للعلاقة بينهما (58).

كما رد المستشار الألماني على الرئيس الأمريكي بأن جورج بوش الابن لم يقل الحقيقة لأن محادثتي معه حول موضوع كان يدور حول ما إذا كان الإرهابيون المسؤولون عن هجمات الحادي عشر من سبتمبر 2001م في الولايات المتحدة الأمريكية قد تلقوا دعماً من صدام حسين، وقد ذكرت ذلك في مقابلتي مع الرئيس الأمريكي بأن ألمانيا ستقف مع الولايات المتحدة الأمريكية في حال ثبت أن العراق وقبل ذلك أفغانستان يشكل في الواقع ملجأً لإرهابي القاعدة.

وقد ثبت خلال عام 2002 م بأن هذا السياق التبريري كان ملفق، لأن المسوغات التي قدمتها إدارة الرئيس الأمريكي للحرب على العراق كانت تقوم على أكاذيب (59). إضافة إلى الأسباب المذكورة فقد وجدت عوامل أخرى دفعت المستشار الألماني إلى تغيير موقفه مثل ظهور تيار قومي في ألمانيا يتزعمه حزب الخضر (60) يرفض الحرب على العراق ويدعو الحكومة إلى عدم مساندة مثل هذا القرار لأن الحرب لا تجر إلا الويلات لألمانيا وتأثيرها سيكون حتماً سلبياً عليها.

وتعود أسباب تركيز حملة شرودر الانتخابية على معارضة حزبه للحرب على العراق إلى رغبته في كسب الرأي العام إلى جانبه ، وصرف أنظار الشعب عن الأزمة الاقتصادية التي فشلت حكومته في وضع حلول لها بالإضافة إلى إظهار المعارضة المتمثلة بالحزب الديمقراطي على إنه من المساندين للحرب ومن ثم فإن وصوله للحكم سيؤدي إلى إرسال الشباب الألماني إلى الموت خارج حدود ألمانيا وهذا يعد أهم أسباب

خسران الحزب الديمقراطي المسيحي أصوات ناخبيه (62).

إن تصريحات شرودر أثناء حملته الإنتخابية في تموز 2002 م بأنه لن يدعم أي هجمات على العراق دفعت بعض الدول الأوروبية المترددة في معارضة الحملة الأمريكية إلى الإعلان بصراحة عن رفضها للخيار العسكري معززة محور الرفض بقيادة برلين وباريس (62).

إن هدف سياسة جورج بوش الابن تجاه العراق هي توجيه أنظار الشعب الأمريكي نحو انتصارات خارجية بهدف صرف انتباه الأمريكيين عن الحالة الاقتصادية المزرية بسبب الحروب الخارجية بدءاً من عام 1990م .

شكلت معارضه حزب شرودر للحرب على العراق سبباً في تحطيم العلاقة بين كل من ألمانيا والولايات المتحدة الأمريكية ولكنها في الوقت نفسه كانت سبباً ووسيلة لفوز شرودر في الانتخابات لدورة ثانية أبقته في منصبه حتى عام 2005 م.

لم تقتصر جهود كل من ألمانيا وفرنسا الدبلوماسية والسياسية على تشجيع الأمم المتحدة على مواصلة الحوار مع العراق منذ عام 2002 م وإنما أسهمت في دفع العراق إلى الموافقة على عودة المفتشين دون قيد أو شرط في الوقت الذي استمر فيه الخطاب الأمريكي المركز على إمكانية اللجوء إلى الخيار العسكري بوصفه خياراً استباقي في إطار استراتيجية الأمن القومي .

ولكن وبالرغم من ذلك فقد فشلت الدول الأوروبية في هذه المرحلة في إيجاد خط مستقل لسياستها عن الخط الأمريكي سواء بشكل منفرد مثل محاولات ألمانيا أو بصورة جماعية مثل المحور الفرنسي الألماني الروسي .

ومع ظهور بوادر بدء التدخل العسكري الأمريكي ضد العراق دون أخذ موافقة الشرعية الدولية ممثلة بمجلس الأمن وإصرار الولايات المتحدة الأمريكية على خوض الحرب سواء وافقت الأمم المتحدة أم لا كان على الحكومة الألمانية مراجعة حساباتها وإبداء شيء من اللين تجاه السياسة الأمريكية بشكل خاص في إطار حلف الناتو بهدف ضمان حماية مصالحها في العراق بعد إنهاء عمليات حرب الخليج الثالثة .

الخاتمة

اتسمت العلاقات الأمريكية الألمانية التي تعود جذورها إلى نهاية القرن الثامن عشر بالود ؛فقد كانت بروسيا من أوائل الدول التي اعترفت باستقلال الولايات المتحدة الأمريكية 1785م ؛وأقامت معها علاقات دبلوماسية وبالمقابل اعترفت الولايات المتحدة الأمريكية بالامبراطورية الألمانية منذ إعلانها عام 1871م.

بقيت العلاقات السياسية بين الدولتين تسير على وتيرة حسنة حتى انضمام الولايات المتحدة الأمريكية إلى جانب دول الوفاق 1917م أثناء الحرب العالمية الأولى، وقد شكلت غطرسة الساسة والعسكريين الألمان وحرب الغواصات الألمانية إضافة إلى نشر برقية تسمرمان مساعد أمين الدولة الألمانية في وزارة الخارجية الموجهة إلى وزير الخارجية المكسيكي عوامل مساعدة أسهمت في إعلان الولايات المتحدة الأمريكية الحرب على المحور 1917م حيث كان لمساهمة الولايات المتحدة الأمريكية ولدعمها المالي والعسكري دوراً مساعداً في انتصار دول الوفاق ولكنها وبالمقارنة مع الدول المنتصرة الأخرى في الحرب أسهمت في مساعدتها على النهوض اقتصادياً في الفترة الواقعة ما بين 1924 – 1928 م.

إن وصول أدولف هتلر إلى السلطة في ألمانيا 1933 م واتباعه سياسة نازية تعسفية توسعية وإشعاله فتيل الحرب العالمية الثانية قد دفع الرئيس الأمريكي فرانكلين روزفلت إلى إقرار قانون الحياد الإيجابي منذ بداية الحرب، ولكنه أبدى الكثير من التعاطف والدعم المادي والعسكري لدول الحلفاء حتى قبيل إعلانه الحرب على دول المحور 1941م، إذ بلغ هذا الدعم ذروته في القانون الذي أقره الكونغرس الأمريكي في أذار 1941م (قانون الإعارة والتأجير) ؛الذي جعل الولايات المتحدة الأمريكية تؤدي دور القوة المساعدة للمجهود الحربي البريطاني.

وبعد يوم من هجوم 353 طائرة يابانية على قاعدة بيرل هاربر في جزر هاواي في المحيط الهادي وتحويلها إلى خرائب، وضرب النفوذ البحري الأمريكي في المحيط الهادي في 7 كانون الأول 1941 م أعلنت الولايات المتحدة الأمريكية الحرب على قوات المحور؛ إذ شاركت في الحرب العالمية الثانية على جبهتين الأولى شرقية واجهت فيها اليابان والثانية غربية في أوربا واجهت فيها ألمانيا وإيطاليا ومع ذلك فإنها لم تتبنى قضية الحلفاء بشكل كامل فقد كان إعلانها للحرب دفاعاً عن مبادئ قالت أنها تحترمها فضلاً عن سعيها للمحافظة على مصالح مادية اعتقدت بأن التفوق الألماني يشكل خطراً عليها.

لقد اتبع الحلفاء في ألمانيا الغربية سياسة تهدف إلى تقويتها لتكون سداً منيعاً في وجه المعسكر الشرقي ؛فبعد أن تم الاتفاق بين الولايات المتحدة الأمريكية وكل من فرنسا وبريطانيا عام 1947 م على دمج مناطق احتلالهم بهدف جعل ألمانيا الغربية تتفوق اقتصاديا وسياسيا على ألمانيا الشرقية للحد من انتشار الشيوعية في المانيا ركزت الولايات المتحدة الأمريكية على العمل على ربط ألمانيا الغربية بالمعسكر الغربي عن طريق ضمها إلى المنظمات الدولية مثل حلف الناتو والاتحاد الأوربي بالإضافة إلى حماية الحريات الشخصية

والضمانات الدستورية بوصفها أساس لنظام سياسي ديمقراطي مع احتواء سياسة المانيا الخارجية من خلال المنظمات والمعاهدات الدولية وكانت أهم وسائلها في هذا المجال إطلاق "خطة مارشال" الهادفة إلى إعادة البناء الاقتصادي لألمانيا بدلاً من تطويقها وتحويلها إلى بلد زراعي والدعوة إلى إعادة دمج ألمانيا اقتصادياً وسياسياً في المجتمع الدولي.

لقد نجحت الولايات المتحدة الأمريكية بعد عشر سنوات من نهاية الحرب العالمية الثانية في إقناع حلفائها بريطانيا وفرنسا بإنهاء الاحتلال العسكري لألمانيا بشكل رسمي وضمها إلى حلف الناتو 1955م.

لقد دعمت واشنطن ومنذ أواخر الستينات الاقتصاد الألماني عن طريق توفير المعونات الخارجية وفتح الأسواق الأمريكية للبضائع الألمانية ولكن نجد بأنه ومع استرداد ألمانيا لعافيتها أصبحت أكثر وقوعاً في شرك سوق المجموعة الأوربية وهنا نجد أن القلق الأمريكي من الغزو الاقتصادي الألماني للأسواق الأمريكية قد انعكس على تباين موقف كل من الدولتين اتجاه مسائل خارجية عديدة في الستينات مثل عدم تأييد بون للتورط الأمريكي في فيتنام ولسياسة الرئيس الأمريكي بربط المعونة الخارجية بقضايا حقوق الإنسان ومقاومة هذه السياسة.

وقع على ألمانيا مسؤوليات دولية كبيرة بعد أن أثبتت أنها إحدى القوى الاقتصادية الكبرى حيث اعتمدت الولايات المتحدة الامريكية على المساعدات الألمانية في حروبها في الخليج العربي وأفغانستان و كوسوفو فقد أثبتت المانيا بأن لديها تأثير مالي كبير في النظام المالي العالمي مما جعل الولايات المتحدة الأمريكية التي كانت بحاجة إلى شريك اقتصادي في أوروبا للإسهام في تحقيق التوازن في النظام العالمي تدعم كل توجه لدى حكومة بون نحو عودة الوحدة بين الألمانيتين عن طريق خلق مناخ من الثقة بين الالمان وزعماء أوربا. وقد حققت مفاوضات جورج بوش الأب وتنسيقه الوثيق مع المستشار الألماني هلموت كول إلى توحيد ألمانيا في داخل الحلف الأطلسي.

ومن الواضح أن ألمانيا قد انساقت خلف السياسة الأمريكية بعد مساهمتها الفعالة في الوحدة الألمانية وقد عكست حرب الخليج الثانية 1990م انسياق توجهات السياسة الألمانية بما ينسجم مع المصالح الامريكية وإن كانت تلك المصالح لا تنسجم مع المصالح الألمانية وقد نبع موقفها في حرب الخليج الثانية 1990م من تزامن حرب الخليج آب 1990م مع إعلان الوحدة الألمانية أكتوبر 1990م والشعور بالامتنان لواشنطن الداعمة للقضية الألمانية منذ نهاية الحرب العالمية الثانية والتي عملت على عودة ألمانيا إلى المجتمع الدولي بوصفه عضو يتمتع بالمساواة والاحترام ودعم عضويتها في حلف الناتو والمجموعة الأوربية ودعمها في عملية إعادة توحيد ألمانيا وبهدف إرضاء واشنطن لإتمام خطوات الوحدة الألمانية فقد أسمهت ألمانيا بمساعدات مالية كبيرة في حرب الخليج قدرت ب 8,735 مليار مارك .

إلا أن توجهات السياسة الألمانية هذه تغيرت في حرب الخليج الثالثة 2003 م نتيجة إتمام بناء وحدتها ومعالجة مشاكل هذه الوحدة وبشكل خاص الاقتصادية وظهورها بوصفها دولة ذات ثقل سياسي واقتصادي على الساحة الأوربية مما جعل واشنطن غير قادرة على توجيه السياسة الألمانية بما ينسجم مع مصالحها

هذه الحرب شكلت نقطة تحول هامة في العلاقات بين الدولتين فلأول مرة منذ نهاية الحرب العالمية الثانية 1945م تتضارب بها توجهات السياسة الخارجية لكلتا الدولتين مما دفع برلين للوقوف في الجانب المضاد لتوجهات السياسة الأمريكية.

ينبع الموقف الألماني من أن ألمانيا قد تحررت من عقدة الامتنان لواشنطن بعد نجاحها في تحقيق إتمام وحدتها ومشاركتها في عدة قضايا دولية وفي عمليات حفظ السلام بالإضافة إلى وصول غيرارد شرودر إلى السلطة في الدورة الانتخابية الثانية عام 2001 م، حيث شكلت فترة حكم شرودر 1998–2005 بداية مرحلة البرود في العلاقات بين الدولتين، ولكن ومع بوادر بدء التدخل العسكري الأمريكي في العراق كان على الحكومة الألمانية مراجعة حساباتها وإبداء شيء من اللين تجاه السياسة الامريكية بهدف ضمان حماية مصالحها في العراق بعد انتهاء عمليات حرب الخليج .

هوامش البحث:

1. خطة مارشال مشروع اقتصادي لإعادة تعمير أوربا بعد إنتهاء الحرب العالمية الثانية , وضعه الجنرال جورج مارشال , تضمن المشروع إنفاق 12,99 مليار دولار أمريكي , حيث ساهمت هذه الأموال في إعادة وتشغيل اقتصاد والمصانع الأوربية التي دمرت أثناء الحرب العالمية الثانية .
2. Talia Sayah: Ausgewahlte problemen vorabend und in den ersten Etappen des Burgerkrieges in den USA 1860-1863 im Spiegel preissisher Gesandtshaftsberichte,S.10.
3. John Mc master: A.Brief history of the United State, 1918, U.N.A American book.com,PP.321-330.
4. عبد المجيد نعنعي ,تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية الحديث, ص156–157.
5. هنري كلود: إلى أين يسير الاستعمار الأمريكي،ص10.
6. وودرو ويلسون1856–1924 , سياسي وأكاديمي أمريكي شغل منصب الرئيس الثامن والعشرين للولايات المتحدة الأمريكية 1913– 1921 عن الحزب الديمقراطي , ترأس جامعة برنستون عام

1902 وشغل منصب حاكم ولاية نيوجرسي عام 1911 , كان خلال فترة رئاسته أحد رموز الحركة التقدمية .

7. صدر في عهد الرئيس ويلسون التعديل السادس عشر للدستور الأمريكي, الذي رفع ضريبة الدخل على المداخيل الكبيرة ,وقام الرئيس بتخفيض القيود الجمركية المصطنعة, وإيجاد مكتب اتحادي للقطاع المصرفي ,وقد صدر في عهده القانون الموجه ضد الاحتكارات الكبيرة ,الذي عدل فيه قانون شيرمان الصادر عام 1890 م.

للمزيد انظر: طليعة الصياح و راغب العلي : تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية, ص180.

8. بيير رونوفن: تاريخ القرن العشرين،ص49.
9. منأهم أسباب دخول الولايات المتحدة الأمريكية الحرب العالمية الأولى تطور الرأي العام الأمريكي ,والمصالح المالية الأمريكية إضافة إل حرب الغواصات , وبرقية تسمرمان.
10. Rudiger Horn, Schafer, Peter: Geschichte der USA 1914-1945,S,46.
11. فرانكلين أشر : موجز تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية،ص153-154.

هـ.أ.ل فيشر: تاريخ أوربا في العصر الحديث 1789-1950م،ص523.

12. عبد الفتاح حسن أبو علية: تاريخ الأمريكيين – التكوين السياسي للولايات المتحدة الأمريكية , ص217.
13. Julius W Pratt :A History of United sates Foreign Policy,P.516.
14. Ralph Flenley: Modern German History,P.122.
15. Hardy G,M : Ashort History of International Affairs, 1920-1939,P.90,
16. حيدر صبري الخيقاني : تاريخ أوربا منذ نهاية الحرب العالمية الأولى حتى نهاية الحرب العالمية الثانية،ص130.
17. ألكسندر كيرسانوف: الولايات المتحدة الأمريكية وأوربا الغربية، العلاقات الاقتصادية بعد الحرب الكونية الثانية،ص170.
18. صادق حسن السوداني : يهود الولايات المتحدة الأمريكية، دراسة تاريخية- سياسية،ص65-66.
19. سليمان عبد النبي: قراءة في بنية الولايات المتحدة الأمريكية،ص 33.
20. Julius W Pratt :A History of United sates Foreign Policy ,P .634-635.
21. حيدر صبري الخيقاني : تاريخ أوربا منذ نهاية الحرب العالمية الأولى حتى نهاية الحرب العالمية الثانية،ص292.
22. جمعية كوكلوكس كلان منظمة سرية تأسست في الولايات الجنوبية بعد نهاية الحرب الأهلية الأمريكية , ضمت هذه المنظمة جنوداً وضباطاً من جيش الولايات الجنوبية كانوا يقومون بأعمال عنف وإؤهاب ضد الزنوج المحررين .

طليعة الصياح و راغب العلي : تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية, ص140.

23. Julius W Pratt :A History of United sates Foreign Policy,P.635.

24. Rudiger Horn, Schafer, Peter: Geschichte der USA 1914- 1945 ,S,243.

25. في ظل قانون الإعارة والتأجير أدت الولايات المتحدة الأمريكية دور الشريك لبريطانيا في مركز تموين الشرق الأوسط في القاهرة , الذي أقيم بتنسيق نقل المؤن لبلاد المنطقة بعد إغلاق البحر المتوسط في وجه الملاحة التجارية , وقد زات ظروف الحرب الحاجة للدور الأمريكي في العمل على مد القوات السوفيتية بالعون عبر إيران , وهذا تطلب وجوداً عسكرياً أمريكياً في الخليج العربي تمثل بما سمي قيادة (الخليج الفارسي).

رؤوف عباس : الحرب العالمية الثانية،ص63.

26. Julius W Pratt :A History of United sates Foreign Policy ,P .635.

27. رمضان لاوند : الحرب العالمية الثانية، عرض مصور،ص109-116.

28. موسى بدوى: جنرالات هتلر،ص48.

29. Der Zweite Weltkrieg 1939-1945, Kurze Geschichte – Internations kollegium,S.211.

30. Kleine Enzyklopadie Weltgeschichte, Die Lander der Erde von A bis Z,S.801.

31. B.H Hart :History of the Secand world War,P.170,

32. محمد أحمد : أضواء على تاريخ الأمريكيين في العصر الحديث،ص 205.

33. بيير رونوفن: تاريخ القرن العشرين،ص541.

34. وليام شيرر: تاريخ ألمانيا الهتلرية، نشأة وسقوط الرايخ الثالث، تعريب خيري حماد،ج3ط3،ص210-216.

35. حسام جميل النايف : تاريخ أمريكا الحديث المعاصر 1492-1945 م،ص404.

36. عبد المجيد نعنعي ,المرجع نفسه ,ص183.

37. راغب العلي الحسين: معالم التاريخ الأوربي المعاصر 1789-1945م،ص323.

38. جيفري كارتون: سلام بارد، أمريكا واليابان وألمانيا والصراع من أجل السيادة،ص69.

39. Hans W.Gatzke,: Germany and the United states Aspecial Relationship,P8.

40. Facts about Germany , published by the Ministary of Informati;n – BRD,P35.

41. شكلت خطة مارشال إحدى ظواهر التسلط الأمريكي على دول أوربا الغربية , وبداية لسياسة أمريكية تهدف إلى تطويق الاتحاد السوفيتي بشبكة من الأحلاف .

42. للمزيد عن خطة مارشال انظر : محمد حبيب صالح و محمد يوفا : قضايا عالمية معاصرة , دراسة في العلاقات الدولية المعاصرة , ص 82-85.

43.نور الدين حاطوم : الموسوعة التاريخية الحديثة ,تاريخ عصرونة, ص129.

44.محمد حبيب صالح و محمد يوفا : المرجع نفسه ,ص 133 .

45. Klaus Schwabe: Woodrow Wilson, Revotionary Germany and Peacemaking 1918-1919,PP.89-108.

46..Hart,B.H:History of the Secand world War,P.150

47.مارك ليوناردو : لماذا سيكون القرن الواحد والعشرون قرناً أوربياً , ترجمة أحمد عجاج ,ص155.

48. بيير هاستر وجوستان فاييس: واشنطن والعالم معضلة القوة العظمى، ترجمة قاسم مقداد،ص 209.

49.ثناء فؤاد عبدالله : ألمانيا الموحدة بين البناء الداخلي والمتغيرات الدولية .

50.ناظم الجاسور: ألمانيا الموحدة في القرن الحادي والعشرون , صعود القمة والمحددات الإقليمية والدولية ,ص 37-45.

51.رؤوف عباس : الحرب العالمية الثانية , ص 63.

52.النظام السياسي الأمريكي، مجموعة من الباحثين بإشراف ميشيل فورتمان وبيار مارتان، ترجمة محمد عرب صاصيلا، ص515 .

53.وليم إنغداهل: قرن من الحروب – خفايا السياسات النفطية والمصرفية الأنجليون أمريكية والنظام الدولي الجديد، ترجمة محمد زكريا إسماعيل،ص 384-385.

54.غازي حسين : الشرق الأوسط الكبير بين الصهيونية العالمية والإمبريالية الأمريكية ,ص 92.

55. علي بدران : هضبة الجولان طريق السلام ...طريق الحرب ,ص 12 .

56.عبد العظيم حماد: قضايا السياسة الخارجية في الانتخابات الألمانية.

57.حارث محمد حسن : العلاقات بين الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد الأوربي 1990-1998,ص 80.

58.رولف شتاينغر :ألمانيا والشرق الأوسط منذ زيارة القيصر فيلهم الثاني إلى المشرق عام 1998 حتى الوقت الحاضر , ترجمة لورانس الحناوي , ص 210-211 .

59.المرجع نفسه , ص 211 .

60.حزب الخضر :هو حزب سياسي تأسس عام 1998 م من إندماج حزب الأخضر الألماني ,الذي تأسس في ألمانيا الربية منذ عام 1980 م مع الخضر الشرقيين في عام 1990 , وقد تأسس خلال ثورة 1989-1990 في ألمانيا الشرقية , ركز هذا الحزب على الاستدامة البيئية والاقتصادية والاجتماعية .

أثمار كاظم : حزب الخضر وأثره في السياسة الألمانية .

61.حسن نافعه: الاتحاد الأوربي والدروس المستفادة عربياً ,ص 133.

62.مي قتادة علي : الأسباب الاستراتيجية لغزو العراق , ص 131.

المصادر والمراجع العربية:

1. نافعه، حسن: الاتحاد الأوربي والدروس المستقاة عربياً، بيروت 2004م.
2. حاطوم، نور الدين:الموسوعة التاريخية الحديثة. تاريخ عصرنا، دار الفكر د.ت.
3. النايف، حسام جميل: تاريخ أمريكا الحديث المعاصر 1492–1945 م، منشورات جامعة دمشق 2015–2016م.
4. ليوناردو، مارك: لماذا سيكون القرن الواحد والعشرين قرناً أوربياً، ترجمة أحمد عجاج، أبو ظبي 2009م.
5. كلود، هنري: إلى أين يسير الاستعمار الأمريكي، ترجمة بدر الدين السباعي، دمشق د.ت.
6. النظام السياسي الأمريكي، مجموعة من الباحثين بإشراف ميشيل فورتمان وبيار مارتان، ترجمة محمد عرب صاصيلا، دمشق 2018م.
7. كارتون، جيفري: سلام بارد، أمريكا واليابان وألمانيا والصراع من أجل السيادة، بيروت 193م.
8. عبدالله، ثناء فؤاد: ألمانيا الموحدة بين البناء الداخلي والمتغيرات الدولية، بحث منشور في مجلة السياسة الدولية، لقاهرة 2002م.
9. كيرسانوف، ألكسندر: الولايات المتحدة الأمريكية وأوربا الغربية، العلاقات الاقتصادية بعد الحرب الكونية الثانية، بيروت 2007م.
10. فيشر،هـ.أ.ل : تاريخ أوربا في العصر الحديث 1789–1950م، ترجمة أحمد نجيب هاشم ووديع الضبع، دار المعارف 1958م.
11. عبد النبي،سليمان: قراءة في بنية الولايات المتحدة الأمريكية، دمشق 2008م.
12. كاظم، أثمار: حزب الخضر وأثره في السياسة الألمانية، بحث منشور في مجلة دراسات دولية في جامعة بغداد 2007م.
13. لاوند، رمضان: الحرب العالمية الثانية، عرض مصور، بيروت 1982م.
14. الخيقاني، حيدر صبري: تاريخ أوربا منذ نهاية الحرب العالمية الأولى حتى نهاية الحرب العالمية الثانية، النجف 2004 م.
15. إنغداهل، وليم: قرن من الحروب – خفايا السياسات النفطية والمصرفية الأنجليون أمريكية والنظام الدولي الجديد، ترجمة محمد زكريا إسماعيل، دمشق 2007م.
16. الجاسور، ناظم: ألمانيا الموحدة في القرن الحادي والعشرين، صعود القمة والمحددات الإقليمية والدولية، بيروت 2003م.
17. حسين، غازي: الشرق الأوسط الكبير بين الصهيونية العالمية والامبريالية الأمريكية، دمشق 2005م.

18.أحمد،محمد: أضواء على تاريخ الأمريكيين في العصر الحديث، دمشق 2009م.
19.رونوفن، بيير: تاريخ القرن العشرين، بيروت د.ت.
20.علي، مي قتادة: الأسباب الاستراتيجية لغزو العراق، القاهرة 2014م.
21.نعنعي، عبد المجيد: تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية الحديث، بيروت 1983م.
22.صالح، محمد حبيب ويوفا، محمد : قضايا عالمية معاصرة، دراسات في العلاقات الدولية المعاصرة، منشورات جامعة دمشق 2009-2010م.
23.عباس، رؤوف: الحرب العالمية الثانية، بحث منشور في المستقبل العربي السنة الرابعة – العدد 29 تموز – آب 1981م، ص 63-72.
24.شيرر، وليام: تاريخ ألمانيا الهتلرية، نشأة وسقوط الرايخ الثالث، تعريب خيري حماد،ج3ط3، بيروت 1982م.
25.بدران، علي: هضب الجولان طريق السلام...طريق الحرب، دمشق 2004م.
26.الصياح، طليعة والعلي، راغب: تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية، منشورات جامعة دمشق 1995م.
27.أبو علية، عبد الفتاح حسن: تاريخ الأمريكيين – التكوين السياسي للولايات المتحدة الأمريكية – الرياض 2001م.
28.هاستر، بيير وفاييس، جوستان: واشنطن والعالم معضلة القوة العظمى، ترجمة قاسم مقداد، دمشق 2008م.
29.بدوى، موسى: جنرالات هتلر، دار المعارف 1977م.
30.أشر،فرانكلين: موجز تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية، ترجمة وهيبة الدسوقي، بيروت 1964م.
31.شتاينغر، رولف: ألمانيا والشرق الأوسط منذ زيارة القيصر فيلهم الثاني إلى المشرق 1898م حتى الوقت الحاضر، ترجمة لورنس الحنادي، الكويت، 2018م.
32. السوداني، صادق حسن: يهود الولايات المتحدة الأمريكية، دراسة تاريخية- سياسية، بغداد 2011م.
33.حسن، حارث محمد: العلاقات بين الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد الأوربي 1990-1998م، رسالة ماجستير، كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد 1999م.

المصادر والمراجع الأجنبية:

1- Schwabe, klaus: Woodrow Wilson, Revotionary Germany and Peacemaking 1918-1919,U.of Noith Carolina press 1985.

2- Pratt, Julius W:A History of United sates Foreign Policy, Prentice-Hall 1960.

3- Flenley,Ralph: Modern German History, London 1956.

4- Der Zweite Weltkrieg 1939-1945, Kurze Geschichte – Internations kollegium, Berlin 1985.

5- Mc master, john: A.Brief history of the United State, 1918, U.N.A American book.com.

6-Hart,B.H:History of the Secand world War, London 1970.

7- Kleine Enzyklopadie Weltgeschichte, Die Lander der Erde von A bis Z, Leipzig 1967.

8- G.M,Hardy : Ashort History of International Affairs, 1920-1939, London 1942.

9- Facts about Germany , published by the Ministary of Informati;n – BRD.

10- Gatzke, Hansw: Germany and the United states Aspecial Relationship, Harvard University press 1980.

11- Sayah, Talia: Ausgewahlte problemen vorabend und in den ersten Etappen des Burgerkrieges in den USA 1860-1863 im Spiegel preissisher Gesandtshaftsberichte, Phil, Diss, Rostock 1989.

12- Horn, Rudiger, Schafer, Peter: Geschichte der USA 1914-1945, Berlin 1986.

American – German relations from the end of the American revolutionary war in 1783 AD to the Third Gulf war in 2003 AD

Dr. Talia Hasan Alsayah

Abstrtact

American-German relations date back to the late 18th century, and political relations between the two countries remained cordial until the outbreak of World War I and the United States' joining the Entente Powers in 1917. After the war, the United States played a significant role toward Germany compared to other victorious powers, providing loans to help it rebuild its economy. However, this stance changed with Adolf Hitler's rise to power in Germany in 1933. The Nazis' subsequent attempts to dominate the world prompted the Japanese attack on Pearl Harbor during World War II, which led the American government to end its neutrality and declare war on the Axis powers on December 8, 1941. President George H.W. Bush's negotiations and close coordination with Chancellor Helmut Kohl led to the unification of Germany within NATO. The 1990 Gulf War demonstrated that Germany had fulfilled its commitments to Washington and had established a foreign policy that did not conflict with US international policy, even though it did not align with German interests. In 2003, the third Gulf War marked a turning point in relations between the two countries. For the first time since the end of World War II, the foreign policy orientations of the two countries conflicted, making Berlin stand on the opposite side of US policy.

Key words :American revolutionary wars – third gulf war – submarine war – German unification - NATO